

روح المعاني

أو سميع يجيب دعاءك لهم عليم بما تقتضيه الحكمة والجملة حينئذ تذلّل للتعليل مقرر لمضمونه وعلى الأول تذلّل لما سبق من الآيتين محقق لما فيهما ألم يعلموا الضمير إما للمتوب عليهم والمراد تمكين قبول توبتهم في قلوبهم والإعتداد بصدقاتهم وإما لغيرهم والمراد التحضيض على التوبة والصدقة والترغيب فيهما .

وقرئ تعلموا بالتاء هو على الأول التفات وعلى الثاني بتقدير قل وجوز أن يكون الضمير للتائبين وغيرهم على أن يكون المقصود التمكين والتخصيص لا غير وإختار بعضهم كونه للغير لا غير لما روي أنه لما نزلت توبة هؤلاء التائبين قال الذين لم يتوبوا من المخلفين هؤلاء كانوا معنا بالأمس لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم اليوم نزلت ويشعر صنيع الجمهور بإختيار الأول وهو الذي يقتضيه سياق الآية والخبر لم نقف على سند له يعول عليه أي ألم يعلم هؤلاء التائبون أن \square هو يقبل التوبة الصحيحة الخالصة عن عبادة المخلصين فيها وتعدية القبول بعن لتضمنه معنى التجاوز والعفو أي يقبل ذلك متجاوزا عن ذنوبهم التي تابوا عنها وقيل : عن بمعنى من والضمير إما للتأكيد أوله مع التخصيص بمعنى أن \square سبحانه يقبل التوبة لا غيره أي أنه تعالى يفعل ذلك البتة لما قرر أن ضمير الفصل يفيد ذلك والخبر المضارع من موافقه وجعل بعضهم التخصيص بالنسبة إلى الرسول صلى \square عليه وسلّم أي أنه جل وعلا يقبل التوبة لا رسوله E لأن كثرة رجوعهم إليه مظنة لتوهم ذلك والمراد بالعباد إما أولئك التائبون ووضع الظاهر موضع الضمير للإشعار بعلية ما يشير إليه القبول وإما كافة العباد وهم داخلون في ذلك دخولا أوليا ويأخذ الصدقات أي يقبلها قبول من يأخذ شيئا ليؤدي بدله فالأخذ هنا إستعارة للقبول وجوز أن يكون إسناد الأخذ إلى \square تعالى مجازا مرسلا وقيل : نسبة الأخذ إلى الرسول في قوله سبحانه : خذ ثم نسبته إلى ذاته تعالى إشارة إلى أن أخذ الرسول E قائم مقام أخذ \square تعالى تعظيما لشأن نبيه A كما في قوله تعالى : إن الذين يبايعونك إنما يبايعون \square فهو على حقيقته وهو معنى حسن إلا أن في دعوى الحقيقة ما لا يخفى والمختار عندي أن المراد بأخذ الصدقات الإعتناء بأمرها ووقوعها عنده سبحانه موقعا حسنا وفي التعبير به مالا يخفى من الترغيب وقد أخرج عبدالرزاق عن أبي هريرة أن \square تعالى يقبل الصدقة إذا كانت من طيب وبأخذها بيمينه وإن الرجل ليتصدق بمثل اللقمة فيربيهما له كما يربي أحدكم فصيلة أو مهره فتربو في كف \square تعالى حتى تكون مثل أحد وأخرج الدارقطني في الأفراد عن ابن عباس قال : قال رسول \square A تصدقوا فإن أحدكم يعطى اللقمة أو الشيء فيقع في يد \square D قبل أن يقع في يد السائل ثم تلا هذه الآية وفي بعض الروايات ما يدل

علأنه ليس هناك أخذ حقيقة فقد أخرج ابن المنذر وغيره عن أبي هريرة قال : قال رسول
الله ﷺ والذي نفسي بيده ما من عبد يتصدق بصدقة طيبة من كسب طيب ولا يقبل الله تعالى إلا طيبا
ولا يصعد إلى السماء إلا طيب فيضعها في حق إلا كانت كأنما يضعها في يد الرحمن فيريها له
كما يربي أحدكم فله أو فصيله حتى أن اللقمة أو التمرة لتأتي يوم القيامة مثل الجبل
العظيم .

وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى ألم يعلموا أن الله يقبل التوبة الآية و أل في الصدقات
يحتمل أن تكون عوضا عن المضاف إليه صدقاتهم وان تكون للجنس أي جنس الصدقات المندرج فيه
صدقاتهم إندراجا أوليا وهو الذي يقتضيه ظاهر الإخبار وأن الله هو التواب الرحيم 104 تأكيد
لما عطف عليه وزيادة